تضليل الشعب والقيام بالنهب تحت شعار الوطنية

بسم الله الرحمن الرحيم

كل مصيبة تنزل بالأخوة الإيرانيين وكل مشقة يتحملونها هي بمثابة حمل ثقيل يقع على عاتقي لا أستطيع الاعتذار عنها. فالأيام القليلة الماضية وقعت مرة أخرى مذابح في إيران بعثت فينا الأسى. فيما تدفق أهالي مختلف المدن الإيرانية على طهران وهم يتحملون الأذى في برد الشتاء. وهذا الأمر يؤذيني أيضا، وكل هذه أحمال تثقل كاهلي، وإني أسأل الله تبارك وتعالى التوفيق لشعب إيران وجماهيرها، وأسأله تعالى السلامة للجميع. وكنت قد قررت الذهاب إلى الأخوة الإيرانيين بهدف الخدمة في صفوفهم راغبا في مشاركتهم في كل غم إذا حل بهم لا سمح الله، وأكون معهم في تحمله. لكن أصابع الخونة خرجت من أكمامها مرة أخرى ومنعت عودتي والآخرين وأغلقت الطرق لأنها ترى أن عودتنا إلى إيران ستضر بمصالحها ومصالح أسيادها. وأني سأنفذ بمشيئة الله في أول فرصة قراري الراسخ في العودة.

يروى أن النبي الأكرم (ص) رأى مجموعة من أسرى الكفار وهم يساقون بالأغلال، فقال: ".. إننا نريد أن نسوقهم إلى الجنة بالأغلال!!" أو ما يقارب هذا المعنى. إن الهدف من بعثة الأنبياء (ع) هو تحقيق السعادة للبشر بمختلف أبعادها في لحياة الدنيوية والأخروية. فهم كانوا يسعون لإيصال بني الإنسان إلى الكمال المناسب للنوع الإنساني. لكن أكثر البشر لم يستجيبوا لهذه المساعي ولا يستجيبون. ونحن قمنا بهذه النهضة إتباعا للنبي الأكرم (ص) بهدف إيصال هذا الشعب المحروم إلى كماله الجدير به. لقد عانى هذا الشعب طوال عهود الحكم الملكي وعلى مدى حقبة الخمسين عاما الأخيرة التي عاصرناها، الحرمان والمحن في مختلف المجالات. فقد ضيّع (الحكام) كل ما يملكه الشعب ونهبوا ولا زالوا ثرواته ودمروا كل طاقاتنا. فنهضت إيران ونهضنا إثر انتفاضة الإيرانيين. ونحن بدورنا، نوجه بضع كلمات ونتحرك بعض الخطوات لكي ننقذ هذا الشعب. نحن نريد إنقاذ الحكومات الحاكمة في إيران! نريد إنقاذ جيشها من هذه الطفيليات. وقد عارضنا منذ البداية مجيء المستشارين العسكريين الأميركيين وتسلطهم على الجيش. وكرمنا منح الحصانة القضائية للرعايا الأميركيين في إيران وأعلنا براءتنا من ذلك. فنحن نريد جعل هذه الحكومات مستقلة لكنها لا ترضى بذلك. نقول لها: كوني مستقلة في بلدك وقومي بمسؤولية إدارته بنفسك، لكنها ترفض ذلك وتقول بالعمل وليس باللسان طبعا، بل أريد أن أكون خادمة للأجانب.. نريد إنقاذ الجيش من المستشارين

الأميركيين وقادته الكبار المترفين. لكنهم لا يرضون بذلك ويريدون إبقاءه تحت سلطة هؤلاء وحالتهم هي حالة أولئك الذين قال عنهم النبي الأكرم (ص) أن المسلمين يجرونهم بالأغلال إلى الجنة وإلى السعادة، وعلينا أن نجر هؤلاء المترفين بالأغلال إلى السعادة. نحن نريد أن تكونوا سادة لكنكم تقولون نريد أن نكون عبيدا للآخرين..نحن نقول يجب أن تتولوا بأنفسكم مهمة إدارة بلدكم وجيشكم وتكون ثروات بلدكم لكم ولهؤلاء المساكين من سكنة الأكواخ.. لكنكم ترفضون ذلك، وتأبون أن تتحلوا بالصفات الإنسانية.. نحن نريد تهذيبكم لكي تتحلوا بهذه الصفات لكنكم ترفضون.

إنكم تواصلون إطلاق الادعاءات التي ابتلينا بإطلاقها منذ البداية. فعندما كان محمد رضا خان في الحكم كان يطلقها تباعا فتذيعها الإذاعة ويعرضها التلفزيون وتتبعهما في ذلك الصحف. فعندما كان المرء يطالع الصحف كان يجد في صدر صفحاته أقوال صاحب الجلالة (الشمس الآرية) أو صاحب المقام السامي أو صاحبة الجلالة الملكة وهي الأقوال نفسها التي كان يسمعها من المذياع كلما فتحه والتي كان يجب على كل متحدث أن يرددها في كل حديث. كان محمد رضا يردد دائما القول: بأننا سنقلّ البلد إلى (التحضر العظيم) وسنحقق الإنجازات ونفعل ونفعل. وعندما (أماتوه) ورحل عرفنا أنه لم يحقق شيئا فحيثما تضعون أيديكم من مظاهر التحضر تجدون الدمار الذي أوجده فلا تنسوا محمد رضا فجميع مآسيكم صادرة من هذا الخبيث. لا تنسوه بل اذكروه ولا تقولوا أنه رجل من إيران وانتهى الأمر، فلا ضرورة عنه بعد ذلك. كلا يجب أن يبقى ذكره السيئ حيا حتى يدفن هو وأسياده وحينئذ لا شأن لنا به.

لقد كان الحديث إلى الأمس هو عن (حكم ومالك الملوك) في إيران وأن شعبها محب للملك منذ البداية وأنه لا يستطيع العيش بدون الملك!! ولكننا اليوم بلا ملك فكيف بقينا أحياء إذن؟؟ نحن جالسون هنا والإيرانيون لا زالوا أحياء!! هذا السيد نفسه قال: لو سقط الملك أصبحت إيران شيوعية! لقد رحل الملك فهل أصبحت شيوعية؟ هل الملك موجود اليوم؟ إنه غير موجود، حسنا، فهل الذي دفع الشيوعية نظام ملك الملوك؟ هذا النظام مفقود أصلا، فليس ثمة ملك ولا نظام ملكي الآن.

كان محمد رضا يقول: إذا رحلت تعرض البلد للتقسيم وأخذ كل من إنكلترا وروسيا وأميركا جزء منه. وقد قلنا في حينه إن هذا الوضع التقسيمي قائم بوجودك، فارحل أنت لكي ينتهي هذا الوضع. وقد رحل الآن فهل تعرّض بلدنا للتقسيم وأخذ كل طرف جزء منه؟ كلا لقد رحل وانقضى الأمر.

أجل، لقد كنا طوال هذه المدة مبتلين بادعاءات محمد رضا الجوفاء تحت عناوين حكم ملك الملوك وصاحب الجلالة الشمس الآرية!! واليوم نبتلى بالإدعاءات نفسها تحت عناوين (الوطنية) و(الحرية) وأمثالهما. فيذهبون إلى قبر الدكتور مصدق ويطلقون هذه الادعاءات ونحن لم نصدق أولئك ولا نصدق هؤلاء. نحن لا نصدق بسرعة فماذا نفعل؟؟ إننا نرى هؤلاء وهم يقومون اليوم بالممارسات ذاتها التي كان يقوم بها الملك السابق محمد رضا خان. ففي السابق كانوا يقتلون الناس وينهبونهم ويمنعون الاجتماعات. وهؤلاء أيضا يقومون بأعمال القتل والنهب والمنع ذاتها. أنتم أيضا تمنعون اجتماع أكثر من شخصين ولكنكم عاجزون عن تنفيذ هذا المنع عمليا ولو استطعتم لقمعتم بذلك بل ومنعتم اجتماع حتى الشخصين. ولكن لا طاقة لكم بذلك الآن والأهالي لم يعودوا يعبؤون بذلك.

إذن المنهج نفسه والممارسات نفسها لم تتغير والذي غيروه هو الاسم فقط. فيوما كان نظام (ملك الملوك) وأصبح اليوم (النظام الوطني والجمهورية الديمقراطية) وأمثال ذلك، لهؤلاء مع (الجمهورية) ولكنهم ضد (الإسلامية)! أي ضد الشطر الثاني من شعاره (الجمهورية الإسلامية) لأنهم أعداء الإسلام. وإلا إذا لم تكونوا تعادونه فلماذا تقولون (الجمهورية الديمقراطية) عندما تعرضون برنامجكم السياسي؟ وما هو ذنب الإسلام؟ وما الذي فعله بكم؟ إنكم تعادون الإسلام لأنه يمنع تحقيق المصالح الشخصية. ويمنع هؤلاء المترفين من العيش على الطريقة الطاغوتية أو على وفق ما تقتضيه شهواتهم. الإسلام يقيم التوازن والعدالة. ويمنع تسلط الأجانب على المسلمين ويكافح الظلم والاستبداد. ورغم أنه يمنع الاستبداد لكن هؤلاء يقولون: لقد تخلصنا من استبداد محمد رضا خان فوقعنا في ظل استبداد الملالي! فأي استبداد لدى رجال الدين وما الذي فعلوه؟؟ نحن نقول: لا تستبدوا فهل هذا يعني أننا ندعوكم أن تستبدوا؟ إننا ننهاكم عن الاستبداد ولا نمنع سوى الفساد، ونريد أن يعيش الناس أحرارا وهذا ما تمنعونه أنتم عنه.

أجل لم يتغير غير السم. فالذين كانوا يدعمون محمد رضا خان يدعمون اليوم هؤلاء. فمحمد رضا خان ظهر بعنوان وهؤلاء بعنوان آخر والمحتوى واحد، لذا يجب على الإيرانيين الانتباه فلا يتصوروا أننا انتصرنا أننا وانتهى الأمر. لقد طردنا محمد رضا وهذا جيد ولكن الذي حدث هو تغيير الواجهة، فقد ظهرت الواجهة الثانية، فتارة كانوا يتعاملون بسلاح منطق القوة والتجبر والاستبداد وتارة بسلاح التصالح والمرونة حسب زعمهم، وأخرى بسلاح التصالح والتجبر معا!! إنهم يتحدثون اليوم عن النظام الإسلامي الديمقراطي والمضمون هو نفس مضمون أحاديثه في السابق عن ترويج (دين

الإسلام المبين)، فهي نفس الخطط التي كان يسير عليها ذاك (الرجيل) حيث كان يتحدث عن (دين الإسلام المبين) وهو لا يعرفه أصلا وفي الوقت نفسه يسعى لقطع جذوره.

إن الإسلام يأمرك بترك السلطة لأنه يعارض الحكومة الجائرة وأنتم جائرون. الإسلام يرفض الظلم وقد حاربه نبي الإسلام على مدى ثلاث وعشرين سنة، تارة بالوعظ والقول كما كان الحال في مكة، وأخرى بالسيف كما كان الحال في المدينة. وأنتم تروجون الظلم وقد ذبحتم شبابنا فأنتم سفاكون ومصاصو الدماء. أما نحن فإننا نسعى لتحريركم من سلطة الاستعمار لكنكم تريدون البقاء خاضعين لها. فعقولكم عاجزة عن إدراك الأمر. لذا ينبغي أن نضربكم على هاماتكم حتى تتحرروا منها. سنقيدكم بالأغلال لكي نجركم ونخرجكم من حالة الخضوع لهذه الصورة الاستعمارية. نأخذ بأيديكم ونخرجكم بالقوة لأن عقولكم عاجزة ٥ن إدراك ضرورة ذلك. وليعلم أفراد جيشنا أننا نسعى لجعلهم مستقلين لكن هؤلاء الاثنان أو الثلاثة المتسلطين عليكم لا يسمحون بذلك. فاردعوهم واطردوهم، وليعلم المسؤولين الحكوميين أننا نهدف إلى إقامة حكومة مستقلة لكن هؤلاء العبيد لا يسمحون بذلك فاطردوهم أجبروهم على ترك السلطة.

إنني راحل بمشيئة الله إلى إيران في أول فرصة تسنح لي (الحاضرون: إن شاء الله). والخطوة الأولى التي سأقوم بها هي إنني سأقيم حكومة إسلامية تستند لأحكام الإسلام وانتخاب الشعب (الحاضرون: إن شاء الله). فنحن نقترح على الشعب ونحصل على تأييده فنؤسس حكما إسلاميا. والشعب الإيراني مسلم ولا أعتقد بأن أحدا من أبنائه يخالف ذلك باستثناء ثلة قليلة من الذين يرون الإسلام معارضا لظلمهم وقد أدركوا هذه الحقيقة. أما عامة الشعب الإيراني فنح رأينا عظمة اجتماعه أمس واليوم في طهران، وقد طالب المجتمعون بالإسلام وهم يرفضون الخضوع لحكومات جائرة ويطالبون بالحكومة الإسلامية.

لا يتوهم هؤلاء أننا لا نعرف معنى (الجمهورية الإسلامية) بل وحتى هم أنفسهم يتظاهرون بعدم قدرتهم على معرفة معناها. فلماذا لا تفهمونها؟؟ معنى (الجمهورية) واضح لكم جميعا وهو يعني لزوم الأخذ بموقف الرأي العام. و(الإسلامية) تعني الالتزام بقواعد الإسلام. فهل تعارضون الإسلام وأحكامه؟! للإسلام أحكام في المجالات السياسية والاجتماعية وكل شيء. ولذلك فنعم، لقوانين الإسلام ودستوره!! ولا، للدستور. أتراكم تقبلون أن تكون (جمهورية) وترفضون أن تكون (إسلامية)؟؟ إذا كان الحال كذلك فأنتم فاقدون في حقيقتكم للإيمان والاعتقاد بالإسلام، فأنتم لستم مسلمين.

نحن نريد أن يكون جيشنا مستقلا لكي لا يأتي أي عقيد من أميركا ويسحق شخصية عسكري إيراني رتبة (مهيب). أيها (المهيب)، نحن نريد إنقاذك فترفض؟!! إن عقلك قاصر عن إدراك ضرورة الخلاص ولذلك يجب أن ننقذك بالقوة. لا زالت فطرة شبابنا في الجيش حية ولم تمت بالكامل كما هو حال بعض كبار قادتهم الذين تأصلت فيهم الروح الوحشية لكثرة أعمال القتل والظلم التي ارتكبوها. هذه الحالة لا تشمل شبابنا، فيا أيها الشباب هبّوا لإغاثة بلدكم وإنقاذ جيشكم ولا تسمحوا لهؤلاء العجائز الأربعة الذين جمعوا أموالنا وبعثوها إلى خارج البلد بالإبقاء على ذاك الوضع، بل اعملوا لإنهائه.

لقد قلت إذا جاءت الحكومة، أي رئيسها حسبما يزعمون هم، إلى هنا فإنه لن يستطيع الالتقاء بي ما لم يكتب استقالته أولا ويعلنها!! وعندما أقول: استقالة فلا أقصد المعنى الحقيقي للكلمة، فهذا ليس رئيسا للحكومة أصلا لكي يقدم استقالته من هذا المنصب لكي أستخدم كلمة (الاستقالة) حفظا للظاهر. إنك لست رئيسا للوزراء أصلا، ليقم بإعلان ذلك. فإذا فعل فإنه ليس مثل أولئك الذين كثرت جرائمهم إلى الدرجة التي لم أكن أطيق معها استقبالهم حتى مع تقديمهم الاستقالة أو غيرها. إنه لم ينحدر إلى هذه الدرجة. فإذا كان عاقلا فليقدم استقالته ويأتي إلى هنا ويتوب ليصبح مثل بقية أبناء الشعب إذا لم يفقد فطرته السليمة بالكامل. وعلى أي حال فهذا الأمر مرتبط به شخصيا. أما بالنسبة لنا فإننا سنستقبله إذا جاء تائبا. أما إذا عاند فالموقف ثابت لكنه سيندم. وإني أقول له الآن: ستندم، وقد رأيت كيف ندم سيدك والتمس معتذرا من الناس فلم يقبلوا منه. فلا تدع الأمر يصل بك إلى حيث تتوسل بهم فينبذونك. لا تهدر كرامة عشيرتك.. لا تدمر نفسك .. فستنهار شخصيتك بين عشيرتك أيضا.

نحن نريد صلاح المجتمع فنحن أتباع الأنبياء الذين جاءوا لإصلاح المجتمع وإيصاله للسعادة ويستلزم الأمر اللجوء إلى القوة بهدف إيصال الذين لا يبصرون ولا يعقلون إلى السلامة والسعادة. أما الذين يبصرون فهم يتبعون الأنبياء طواعية. ونحن نريد إقتداء بالأنبياء جعل مجتمعنا سعيدا. فنحن في ألم وأسى بسبب هذه المحن النازلة بإيران. إن علماء الدين يريدون إنقاذكم، ونحن ندعوكم بالموعظة إلى إتباع الإسلام وأحكامه، فإذا قبلتم فإن أصحاب الجرائم غير الكثيرة هم منا إذا تابوا. وإذا أبيتم فسنفرض عليكم القبول بالقوة، أي القبول بالحق والكف عن ارتكاب الجنايات، سنفرض عليكم ذلك بالقوة وبالضغط الشعبي وبضغط صرخات الشعب، ومثلما طردت هذه الصرخات

الشعبية ذاك الطفيلي، فإنها ستطردكم أنتم الفاقدين لأية جذور، فأصلحوا أنفسكم وبادروا بأسرع ما يمكن ففي هذا صلاحكم، وأنا أريد صلاحكم.

على الشعب الإيراني أن يصر على موقفه في هذه المرحلة الحساسة وأن يواصل نهضته، فانتصارهم قريب . إن شاء الله . (الحاضرون: إن شاء الله) أدعو الله تبارك وتعالى أن يمنّ عليكم جميعاً بالسلامة، حفظكم الله جميعا ووفقكم. أيدكم الله إن شاء الله.

هوية الخطاب رقم . 94

فرنسا / باريس / نوفل لوشاتو 29 صفر 1399هـ ق الموافق 29 كانون الثاني 1979م.

الموضوع: تضليل الشعب والقيام بالنهب تحت شعار الوطنية

المناسبة: انتهاء مدة إقامة الإمام الخميني (قده) في باريس.

الحاضرون: جمع من طلبة الجامعات والإيرانيين المقيمين في الخارج وغيرهم.